

ليلى كواكي الباحثة بكراستك وهران  
قراءة تحليلية في كتاب «مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي»

الجمهورية، نشر بتاريخ: الأحد 10 سبتمبر 2017 ،

## قراءة تحليلية في كتاب «مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي»

القراءة التحليلية لكتاب «مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي» عبارة عن مدخلات أعمال المؤتمر الذي نظم سنة 2014 بمركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (وهران- الجزائر): بصادرة مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت، لبنان، وبالشراكة مع الجمعية العربية لعلم الاجتماع (تونس، ومركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية. ويعد هذا المؤتمر من أهم المؤتمرات التي نظمتها المركز في حقل علم الاجتماع؛ كونه يسعى إلى البحث في مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، خصوصا مع تنامي «الشعور بالعجز العربي والنهجي في التنويع بما حدث في كل من مصر، تونس، اليمن، ليبيا، سوريا و بدرجة أقل البحرين».



بمقال : ليلي كواكي  
(باحثة بكراستك وهران)



وهي من أهم الندوات التي انعقدت في الجزائر والتي دأبت على تنظيم العلوم الاجتماعية بداية من المؤتمر الدولي 24 لعلم الاجتماع المنظم بالجزائر العاصمة (من 25 إلى 30 مارس 1974) حول موضوع التنمية في بلدان العالم الثالث، والندوات السوسولوجية، إضافة إلى العديد من الملتقيات التي انعقدت بمعهد علم الاجتماع بوهران في ماي 1984، أو بالتعاون بين المعهد نفسه ووحدة البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية URASC سنني 1987 و 1988 حول العلوم الاجتماعية في العالم العربي، أو التي نظمت من طرف وحدة البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (قبل أن يتحول إلى مركز للبحث) أو الملتقى المنظم من طرف CRASC ، أي مستقبل للأنثروبولوجيا في الجزائر؟ (1999) وفعاليات الندوة الدولية حول وحوسلة المعارف في العلوم الاجتماعية في الجزائر بعد 50 سنة من ثورة أول نوفمبر 1954، المنعقدة سنة 2004، فضلا عن مختلف المطبوعات التي ضمت أعمال ملتقيات منها «علم الاجتماع الأنثروبولوجي وكيف نمهد التفكير في المنهج».

### سوسولوجيا جديدة لدراسة المنعطفات الكبرى

وتبرز أهمية «كتاب مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي» في أن تضمن المشاركين تقدم الباحثين والمهتمين بهذا الحقل المعرفي معانيات هامة ووجهات نظر متعددة مما جعله يحمل رضى ومساهمات وخصائص متقاطعة ومناهج متعددة في الدراسة الميدانية وفي كتابة الموضوع، ليكون أحد أهم المراجع التي أشرت سؤالا هاما عن مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، الذي يضم اثنين وعشرين مشاركة لباحثين من مختلف أقطار العالم العربي، مصر، الإمارات العربية المتحدة، المملكة العربية السعودية، الجزائر، تونس، الأردن، العراق، لبنان، المغرب وفرنسا. تم التطرق في المقدمة إلى مكانة العلوم الاجتماعية والإنسانية في المجال الأكاديمي التي عرفت اتساعا في رقعة الحقل كما عرّضت لمجموع النشاطات العلمية التي خضت بدراسة المجتمع الجزائري خلال النصف الثاني من القرن الماضي والدعوة إلى توسيع شبكة العلاقات العلمية بين الأوساط العلمية، والتركيز على ضرورة إيجاد بدائل عن طريق النقد للواقع مركزا على فكرة خلق سوسولوجيا جديدة تستطيع أن تدرس المنعطفات الكبرى والظواهر القسوى. وقد قُسمت المدخلات إلى 3 أقسام كبرى، حيث اختص القسم الأول بدراسة المرجعيات الغربية للعلوم الاجتماعية في الوطن العربي وتتم مسائل ظهور العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، التي ترجع إلى العلامة عبد الرحمن بن خلدون.

كانت تجربة المركز في مجال التأليف مجلة إنسانيات من أهم محاور الكتاب بمقال لشريفة بن شويبة، رمعون وجيلاي المشناري (مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران- الجزائر) حول تجربة في العلوم الاجتماعية في الجزائر، من خلال تحليل معطيات وإحصاءات من خلال 57 عددا غطت مجالات متعددة لها علاقة باهتمامات المركز بالتحليل والدراسة لإنتاج المجلة منذ سنة 1997 وكيفية التعامل مع مختلف القراءات كتاب ومسكوكون.

أما القسم الثالث من الكتاب الخاص بأسئلة علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، فقد ضم ست موضوعات تتعلق بالعرب، اللغة، الجندر والثورة وغيرها من المسائل المطروحة، من بينها صعوبة تحويل الدين إلى حقل للبحث الأنثروبولوجي كون الموضوع يشكل درجة عالية من الحساسية، كما تم التطرق إلى مسألة اللغة ومخاطبتها بمكانة المثقف من خلال تعامله مع هيكليات وهيكليات سياسية ولغوية واجتماعية وإستراتيجية.

يعرض خالد كاشم أبو روح (أستاذ علم الاجتماع السياسي، جامعة سوهاج-مصر) في مقاله سوسولوجيا الثورة العربية والأسئلة الجديدة أهم المدخلات النظرية في التراث السوسولوجي التي تفتح إمكانات لتفسير التراث وفهمها ويقدم قراءة لتأثيرات العربية في ظل هذا التراث مما يسمح بفهم أبنية الاجتماعية للمجتمعات العربية، وتبع الأسباب المؤدية إلى التراث. وفي هذا الكتاب تكرر بكثرة في أبحاث الأنثروبولوجيين إشكالات علاقة الأنثروبولوجيا إلى الثقافة العربية أو الغربية، وجهة نظر الغرب إلى العرب وإشكالات الأنثروبولوجيا والأغراض الاستعمارية التي من وراءها. إننا كولونيالية والتطلع إلى المستقبل عوض الممارسة الكولونيالية وتطبيق الضوء على مناهج المقاربة والميدان ومدى تعلقه بالمجتمع ثم النظر في نجاعة الدراسات الجزائرية في بحث بحوث محلية أصيلة. ويتالي يصبح الباحث فاعلا عوض أن دور الأخر ويمكن أن يستغل التراث الكولونيالي ضمن مقاربة جديدة. بهدف تطوير وجهات نظر جديدة عليها من خلال البحث العلمي المقارن في مجال العلوم الاجتماعية التي أضحت إلى إسماء الوظيفة الأيديولوجية إلى بعض فروع العلوم الإنسانية.

الاجتماع وتطويرة في ظل التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية من جهة أخرى، والتصورات والرؤى المناوئة لإدخال الطابع المؤسسي على علم الاجتماع، كما يشير أن دخول بعض المسابقات الثقافية والاجتماعية الدولية لم تمنع علم الاجتماع من المشاركة وأخذ مكانة له بين العلوم.

### تكوين طلبة ما بعد التدرج في الأنثروبولوجيا في الجزائر

وكادت مشاركة باحثة كراستك بوهران مجاهدي مصطفى ونور فؤاد بدراسة ميدانية موضوعها «تكوين طلبة ما بعد التدرج في الأنثروبولوجيا في الجزائر» حلبة المدرسة الدكتورالية، وهو بحث في تجربة التكوين التي باشرها مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية منذ 2006، إلى علاقة الأنثروبولوجيا بالطرف الكولونيالي من خلال تحليل منشور المدرسة الوطنية للدراسات والبحوث الأنثروبولوجيا وتم التوصل إلى أن أغلب البحوث ركزت على مواضيع الحياة اليومية وحددت مناطق جغرافية محددة مما يدل على حصول قفزة مع المواضيع التقليدية التي تبنتها الأنثروبولوجيا الكولونيالية كما أن المناهج المعتمدة تشير إلى خلق الإنتاج المعرفي من الأيديولوجيا. وهو الأمر الذي ناقشه ساري حنفي (أستاذ مشارك في علم الاجتماع في الجامعة الأمريكية، بيروت ورئيس تحرير المجلة العربية لعلم الاجتماع «إضافات») في تحليله لسياق العام الذي يؤثر في الإنتاج المعرفي في تخصصات العلوم الاجتماعية في فلسطين إلى دراسة مفهوم الحقل عند دارسين على تعاطف مع مجالات سياسية ولغوية غير معرفية وعلمية محضة، مما يؤدي بالباحث في علم الاجتماع إلى تبني مفاهيم ومفردات تخدم جهات سياسية، وركز زبير عروس على الضرورات التي تعرض تناول الموضوع في ظل الظروف التاريخية التي تشكلت فيها كتلة المعارف في المنطقة العربية والمغاربية، محلا تاريخ الإنتاج في العلوم الاجتماعية في الجزائر كروولوجيا وارتباطه في البدء بالأهداف الكولونيالية ثم ظهور أهداف أخرى بعد الاستقلال. وفي السياق ذاته يبين حسن رمعون (أستاذ التعليم العالي، جامعة وهران) دور السلطة في إصلاح نظام الجامعي فترة ما بعد الاستقلال، ويعرض من خلال تتبع مراحل هذا التدخل الأثار والتي ترتبت على مجال العلوم الاجتماعية التي أضحت إلى إسماء الوظيفة الأيديولوجية إلى بعض فروع العلوم الإنسانية.

